# رسائل العاشق

محمد جميل خضر ـ الأردن

## توضيح

العمل ليس من ثلاثة فصول، بل هو تواصلٌ أدائي فوق المنصة حتى نهايته؛ ولكن المحمول الجمالي والأخلاقي له قُسّم إلى ثلاثة عناوين، تتعلّق بثلاث رسائل: رسالة التسامح، ورسالة المعنى، ورسالة الحب.

## شخصية العمل

عاشق. أما بقيّة التفاصيل فغير مهمّة، ربما كان في هذا النص صحافياً وقاصاً ومثقفاً، وربما كان في حكاية أخرى عامل بناء، أو مهندس ديكور، أو حلواني، أو موظف بريد، أو صاحب محل لبيع الملابس أو المواد التموينية، وربما كان سياسياً أو متخصصاً في الاقتصاد، أو لاعب كرة قدم، أو خطّاطاً، أو معلم بلاط أو دهان، أو أي شيء آخر.

## الهيكل المكاني والسينوغرافي للأحداث

غرفة خاصة بالعاشق، مكان يخصّه ويضع فيه حاسوبه، ربما جزء من غرفة نومه، فيها بعض مفردات الأثاث؛ كرسي، مكتب عليه جهاز الحاسوب، سلة مهملات، بعض الكتب على منضدة أو على رفوف

مكتبة صغيرة، بعض الدروع التكريمية وشهادات التقدير موزّعة هنا وهناك.

أقراص مدمجة ملقاة بشكل عشوائي، قصاصات ورق، أوراق بيضاء توحي بأن العاشق ما يزال متمسكاً بالطريقة التقليدية للكتابة، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بكتابة إبداعية وليس تغطية خبرية لجريدته، صحف ومجلات منثورة في مختلف أرجاء المكان، ملابس معلقة على حامل. العاشق يكره العتمة ويعشق النور ببعديه الجواني الوجداني، والخارجي المنثال من الشمس أو من القمر في ليلة بدره أو من وحدات إنارة قوية، ولهذا فإضاءة المنصة الرئيسية للأحداث ينبغي أن تكون ساطعة تقريباً، خصوصاً باتجاه وجهه المشع بحنطاوية فاتحة مطعّمة بحُمّرة جذابة.

وعلى يمين الجمهور شاشة كبيرة إطارها على شكل رسالة كأنها مصنوعة من ورق البردي، وهي تخص الرسالة الأولى من رسائل العرض: رسالة التسامح. وشاشة أخرى بالمواصفات نفسها في عمق المسرح، وهي تخص رسالة المعنى، وعلى يسار المسرح الشاشة الثالثة التي تخص رسالة الحب.

وكل مكان في نهاية المطاف هو مساحة تعبير ممكنة عن مكنونات العاشق، ومسرح ذكريات، أو فضاء وجد وعشق مقبل. ويمكن أن يقدم العاشق مرافعته التاريخية في الشارع، أو في مطعم أو حديقة عامة، أو في ملعب أو مقر خاص بمؤسسة ما، أو في صالة احتفالات أو نشاطات.. إلخ.

**ملاحظة**

يمكن أن تشكّل الشاشات الثلاث في فضاء المنصة، خياراً مُتاحاً أمام المخرج، ليستفيد منها بحسب رؤيته الإخراجية، وفي هذا السياق يمكن أن تعرض الشاشات مشاهد متحركة (مرئية مسموعة)، أو صوراً ثابتة، أو عبارات مكتوبة، أو تصبح جزءاً من ديكور العرض، أو منصات ضوء، وأي خيار آخر يراه المخرج مناسباً.

## مقترح إخراجي

يمكن وضع ثلاثة ألواح خشبية أو من الكرتون المقوى أو ما شابه خارج صالة العرض على التوالي (لوح أمام الآخر) تشبه الشكل التقليدي القديم للرسائل، وفي منتصف كل لوح ثقب كبير يسمح بدخول شخصين فقط، بحيث يلج الراغبون حضور العرض من داخل تلك الثقوب (الرسائل)، اثنين اثنين.

النص

## رسالة التسامح

**(يجلس العاشق إلى مكتبه ويواصل كتابة رسالة إلكترونية قبل إرسالها من خلال عنوانه الإلكتروني، فيروز تصدح عبر جهاز حاسوبه بأغنية «ليل وأوضة منسية وسلّم داير من دار»، شاشة التسامح على يمين المسرح (يسار النظارة) تظهر للجمهور تفاصيل الرسالة أولا بأول وبخط واضح كبير، الوقت صباحاً، حيث يبدو أن العاشق يستغل خروج الزوجة والأولاد للعمل والمدارس، ليشرع بكتابة رسالته وسط تردد وحيرة حول أفضل صياغة لها:**

«حبيبتي بسمة»... **(يتوقف قليلا عن طباعة الرسالة ويسند ظهره للوراء قليلا)**، لا.. لا لا، ليس منطقياً أن أناديها حبيبتي بعد كل الذي جرى وكان. «بسّومتي»... **(يعود للوراء مراجعاً نفسه)**، لا ليست هذه الكلمة المناسبة هنا، فالوقت مبكر جداً على السماح لنفسي بإعادتها لي ووضع الضمير المتصل (ياء) الذي يعود عليّ..

**(وأثناء طباعة الرسالة ومراجعته لنفسه حول أفضل استهلال لها، يظل العاشق في الزاوية اليمنى من المنصة (اليسرى بالنسبة للجمهور)**

**وتكون المساحة المرئية منه ومن ملامحه غير كاملة الوضوح، فهو خلف المكتب وأمامه جهاز الحاسوب، وتفكيره مضطرب قليلاً فالرسالة من أساسها فكرة مجنونة عنّ على باله كتابتها بعد كل الخراب وطول الغياب)**

«بسّومة»... **(تبدو عليه ملامح الرضا)**، آه نعم بسومة كما أشعتُ اسمها بين الناس جميعهم، وكما دلّعها الأصدقاء والمعارف من تدليعي أنا لها، **(يعود بعدها لمواصلة الرسالة كدفقة واحدة، يتقاطع فيها صوته (ربما هنا أفضل أن يكون مسجلاً) يقرأ جملها مع كتابة تلك الجمل على الشاشة)**:

«بسّومة

أريدك أن تعرفي وتعلمي وتوقني

بما لا يبقي مكاناً لشكٍ

أنّ قلبي وروحي

وكلّي سامحتك

سامحتك لأني لا أملك خياراً آخر

لأني لا يمكن إلا أن أسامحك

لأني... أحبك

حاولت غير ذلك

حاولت أن أنسى
لكني أخفقت
فالنسيان تاه مني تركني وحيداً حزيناً ضائعاً إلى أبعد الحدود
أعرف أن المنطق يقول إن كل ما كان بيننا انتهى
وأعرف أن وقوفك إلى جواري وأنا ماثل أمام قاضٍ حكمني وأمر بسجني
بعد إصرارك على الشكوى يعني أن كل شيء انتهى
ولكن شيئاً في أعماق قلبي يقول غير ذلك
شيئاً ما يخون كرامتي وقيافتي وأصدقائي
وكلَّ منطق درج عليه الناس
صحيحٌ أني لم أكن أستحق منك كل هذه القسوة
وأنا لم أفعل شيئاً سوى الانقياد لدافع الحب
اتصلتُ بأشقائك عشرات المرات بسبب الحب
أتيتُ بيتك مدفوعاً بالحب
وبشوقٍ كوى أضلعي وحطّم كياني
ودمّر تماسكي
أتيت بيتك ليلاً لأني أحبك

لأني اشتقت إليك

وفشل كل الناس أن يعلموني ألا أشتاق

وكيف لا أشتاق؟ كيف؟

ليس مجرد كلام ما أبعثه إليك غير متأكد إن كنت ستقرئينه

وإن كان ما يزال فيك بعض من بسومة التي عرفتها وأحببتها

وعشت في رحاب حبها عشرات الأشهر ومئات الأيام

لست متأكداً من شيء

ولا واثقاً من معنى

ولكن معنى واحداً لا يغادرني

هو معنى أن يحب الإنسان ويسامح ويصفح ويحلم

أتعلمين بسّومتي (**وهنا يتردد العاشق مرة ثانية، وتتوقف الطباعة قليلاً، قبل أن يستأنف رسالته تاركاً لعواطفه نفسها أن تختار الكلمات وطريقة توصيفه للعاشقة)**

أنا عادة رجل قليل الأحلام، أنام ملء جفوني بلا أرق ولا أحلام ولكن من يوم خروجي من السجن

أحلامُ تصالحنا لا تفارقني

أحلامُ ارتباطنا
أحلامٌ حولك فيها صورتك البهية وجمالك الأخّاذ
وروعتك الاستثنائية وصوتك
الدافئ الرائع الوئيد
لا أدري لماذا اندفع كلانا لهذا السيناريو المروّع
لا أدري لماذا مثلاً لم نقرر أن نكون أصدقاء على سبيل المثال
أن يظل معنى ما عظيماً وقيّماً يجمعنا
أخبار الأولاد
مشكلات الحياة، تعب الأربعين، مسلسلات رمضان
أسعار الخضار
أعطال السيارات
هواء عمّان وصيفها الرمادي الكئيب
لماذا لم تشكّل هذه الموضوعات وغيرها دافعاً لشكلٍ ممكنٍ من التواصل؟؟؟
بسومتي
على بياض أنا لا أستطيع الاستغناء عنك
لأني أولاً أحبك حتى الموت وليس فقط حتى السجن

ولأن في أجوائك ما لا يمكن تعويضه
ولا نسيانه والمضي قدماً دون الالتفات إليه
والتوقف المتأمّل عنده
لديك ما يشعل القلب ناراً وذكريات وأحزاناً لا تموت
لديك ما يفهمه قلبي ويحبه قلبي ويحتاجه قلبي
لديك قلبي فاحمليه بعناية فائقة وعودي
فقط.. فقط.. فقط عودي بسّومتي
وابعثي شيئاً أي شيء حبيبتي ينعش أملاً لا يريد أن يموت»

**(وفي اللحظة التي ينهي فيها العاشق رسالته، يتفجر صوته فجأة جهورياً واحتفالياً بليغ الدلالات)**

أنا العاشق **(يقوم من مكانه موجهاً حديثه للجمهور ومتحركاً فعلا باتجاهه ويواصل مرافعته بصوت جهوري احتفالي مهيب)** أنا العاشق أنا، أنا رافض الانصياع لمنطق الهزيمة؛ الهزيمة في الحرب والهزيمة في الحب، **(يغيّر نبرته ويخفض صوته)** يفجعني أحياناً هذا التشابه العجيب بين المفردتين، وأتساءل كلما تذكرت أن أفعل ذلك: هل هو تشابه بمحض المصادفة؟!

**(يعود لصوته المدوي)** أنا عاشق ابتسامة الغفران على

وجوه الأمهات، عاشق حدبة الليل على تعب النهار، وشقشقة الفجر الملتفتة برفق نحو ليل كان، صال الناس فيه وجالوا، وانهمرت خلاله ملايين الأحلام، والصلوات والتبتلات والخطايا والوصايا. ليل ليس دائماً فسحة مناسبة للنوم، ولا مطباً ممكناً للأرق. ليل التحضيرات المأزومة لمشروع عنف جديد، وليل عناق عاشقيْن يتلحّفان الكفاف، ويستتران بالرضا، ويهدهدان روحيهما بأمل دائم التجدد. أنا عاشق الليل ومواويل الليل وأغنياته وهمساته ومؤامراته الصغيرة الكفيلة بتلصص ابن الجيران على الصبية المطلّة بفرح على محاولاته المثابرة. أنا عاشق ليل عمّان، وسهرات العود في بيوت أصدقائي في جبل اللويبدة، خاوية من البذخ ولكنها ممتلئة بالحب والفن والجمال والبهاء (**يرن جرس هاتفه الخلوي**).

ـ مساء الخير أبو النصر، (**صمت استماع للطرف الآخر**) والله إنك ابن حلال، (**صمت**) كنت سأتصل بك للتو، (**صمت**) أنت دائماً في البال وليس مثلك تتصل فقط عندما يكون لديك خبر ترغب بنشره في الجريدة (**صمت مع ضحكة اعتذار على الفكرة السابقة**). طيب سآتي، ماذا؟ السهرة كالعادة ذكورية بامتياز، ولا مجال

لاصطحاب الصديقات؟! طيب يا أخي طيب.

(**كمن يحدث نفسه**) كم أعشق هذه السهرات، أداري بها رتابة الأيام، وأنسى إيقاعها الرمادي الكئيب. ولكن لماذا معظم سهرات عمّان ذكورية بامتياز؟

**(أصوات ضرب، وصراخ وشتائم، وأصوات عنف متزامنة مع أصوات أبواق سيارات الشرطة، يظل خلالها العاشق واقفاً بثبات وهدوء أمام الجمهور، ويطلع صوته المدوي بالحب من قلب الضجيج والعنف)**

أعرف أني لم أكن أستحق منك كل هذه القسوة، ولكني أعرف الآن أني أستطيع أن أسامحك، فأنا العاشق المتسامح الطيب الوديع القنوع الرضي الذي تدعو لي عقب كل صلاة أمي. نعم أمي التي تصطفيني من بين شقيقاتي وأشقائي، دون أن أفهم لماذا تخصّني بكل هذا الحب والحدب، إلى القدر الذي يحرّك أحياناً منابع الغيرة عندهم. (**وبصوت وديع ولهجة خاشعة**) بالله عليك يا أمي لا تخبئي صحن الطعام لي، لا توغري قلوبهم عليّ، سأحبك دائماً، وأطيعك دائماً، دون مقابل. أعرف أني لم أفعل دائماً ما يرضيك، وأعرف أن بيننا مسافات من اختلاف القناعات والأولويات، ولكن هل يمكن أن تسامحيني يا أمي، وتغفري قلقي واضطراب روحي

وتعثر مسيرة دربي. يا أمي الصلبة القوية العظيمة الدافئة القاسية الرؤوفة الحنونة المثقلة بالهجرات والرحيل الذي يلد الرحيل (**بالتقاطع مع هذا الاسترسال عند العاشق، تعرض الشاشات الثلاث صور هجرات ورحيل دون اشتراط أن تكون تلك المشاهد مرتبطة بشتات الشعب الفلسطيني وهجراته الكثيرات**). يا أمّ المعاناة الطويلة في صعيديها العام والخاص. (**يغيّر العاشق نبرته ويتوجه بالحديث إلى حبيبته**)

ـ أتذكرين حبيبتي لقاءنا الأول؟

**(يتقمص صوت حبيبته وبعض شخصيتها ويمكن هنا تقريب صورة المعشوقة بباروكة شعر ناعم مشع بلون ذهبي آسر)**

ـ هل تذكر أنت؟

**(يعود إلى شخصيته)**

ـ تفاجأتِ بداية أني أملك سيارة فارهة، ثم تفاجأتِ أنني ممن يستمعون لأم كلثوم بعدما أدرتُ كاسيت أغنية «ذكريات».

ـ وقلتِ لي بعد ذلك أنكِ خشيت وأنا أنتظرك في المكان الذي تواعدنا عنده أن لا تعرفيني، فالمرة الأولى التي رأيتني فيها كنتِ مضطربة وقلقة على مصير ابنتك الدراسي..

ـ أما أنا فكنت مشغولاً بوضع وظيفي لم أكن بسببه متهيئاً لاستقبال أحد. حتى إني لم أتبين ملامحك ولا ملامح (**لولو**) بشكل عميق دقيق، ولم انتبه لما قالته في سياق تعريفها عن نفسها، واختلط عليّ اسم والدها الذي أكن له (**رحمه الله**) كل تقدير كروائي وقاص وكاتب سيناريو محلي وعربي مهم، مع اسم زميل لي يستثقل الزملاء دمه، وعلاقته مع الآخرين ليست في أحسن أحوالها.

ـ لفت انتباهكِ ومنذ أول مرة رأيتني فيها ثوريتي التلقائية وصراحتي الصادقة.

ـ وأنا لفت انتباهي صوتكِ الجميل وحفظكِ لمعظم الأغاني التي غنيناها معاً في بيت الصديق الذي احتضن لقاءنا الأول.

ـ وأتذكر أنك بحتِ لي بعد ذلك أنك لم تكوني تتوقعي وجود مثل هذه الأجواء في عمّان، عود وسهر وطرب وأناس قادرون على اجتراح الفرح بأقل التكاليف، وفي قلب أكثر الظروف الموضوعية والذاتية قتامة.

ـ بعد تعرفي بك صرتُ أرى الحياة أحلى، وأنتِ كما كشفت لي أكثر من مرة صرتِ ترين عمّان بعين جديدة والحياة وكل شيء أحلى.

(يعود لمرافعته الموجهة للجمهور)

أنا العاشق الذي صدحتُ لها مرة بمقولتي «في الحياة تتحقق معجزة الحب مرة واحدة، وفي الحب تتحقق معجزة الحياة دائماً».

وفي شوارع عمان، وحاناتها، ومقاهيها، وحدائقها، وأزقتها، وبيوت الأصدقاء فيها، وفي مكانٍ أثيرٍ مطلٍ على بساتين كرز وزيتون أصبح مكاناً لنا لأنه قريبٌ منَ بيتها، وحتى في بيتها، كبر الحب، ونما بسرعة خارقة، اجتازت الحدود والتابوهات جميعها، وتحدى الأعراف، حب اختار النهار له ساحة، كما الليل ملاذاً، فكان انكشاف أمره سريعاً ومروعاً.. وما لبثت أن تحولت المسرات واللحظات الجميلة في عمّان ووادي رم ودمشق وبيروت، إلى حمل ثقيل، وإلى أسرار ومطبات نكاد ننكرها ونتنكّر لها.

وأصبحت أغنيات «صباح الخير يا عمان» و «أنا بانتظارك ملّيت» و «بعيد عنك» أشياء كأنها من ماضٍ بعيدٍ، لا تشبهنا ولا نشبهها.

وتغيرتِ، وقلتِ لي تغيرتَ، وربما تغيرنا كلانا، وهاجمتك الشقيقات قبل الأشقاء، وبعدما كنت دلولة العائلة وآخر عنقودها الحلوة الذكية اللمّاحة، أصبحت

جالبة العار، وصانعة الدمار في بيوت العائلات، ووسط تراكمات لم ألحظها جميعها، وانهيار منظومتك القيمية كلها، توالت السقطات، التي ختمتِها باستدعاء الأمن لي عندما أتيت بيتك مدفوعاً بالحب وبشوق كوى أضلعي، وبرغبة جامحة أن أفعل الصواب معك وأنتصر لك، وأحميك، حتى لو تطلب الأمر أن نتزوج، وأرضخ أخيراً لما لم أر فيه وجاهة، وهو ما رددته على مسامعك عشرات المرات:

ـ أنا رجل متزوج منذ ثمانية عشر عاماً، وأنت وحتى وفاة زوجك بقيت متزوجة عشرين عاماً، ولا أرى حاجة لأن نتزوج، وهو لا يشكّل باعتقادي إضافة نوعية لكلينا!!

هكذا كنتُ أرى الأشياء، وهكذا بقيتُ أراها حتى خراب (مالطا)، وخرابها (بسّومتي) جاء على يديك أنت وليس على يد أحد سواك، ولكني رغم كل هذا وذاك سامحتك، سامحتك يا حبيبتي وزوجتي الآن وصانعة فرح الأيام المقبلة.. سامحتك وسأسامحك دائماً لأني واثق أنك لم تكوني أنت التي وقفت أمام القاضي الذي حكمني، ولم تكوني أنت التي انهارت منظومتها الأخلاقية بسبب ضغوطات الأهل وإدانتهم، وفضائح الزوجة المجروحة بمغامرات زوجها، زوجتي التي

لم تترك وسيلة لإقصائك إلا وتبنتها، بغض النظر عن مشروعية تلك الوسيلة أو عدم مشروعيتها، دون أن تدري أنها بتغوّلها هذا وفجور طريقتها بالدفاع عن بيتها، إنما كانت ترفع مدماكاً آخر في مداميك عودتي وغفراني وتسامحي!!

## رسالة المعنى

**(يعود العاشق إلى مكتبه ويشرع بكتابة رسالة المعنى التي تبدأ تفاصيلها بالظهور على الشاشة المعلقة وسط المسرح، وكما في رسالة التسامح يتزامن ظهور تفاصيل الرسالة على الشاشة مع صوت العاشق مسجلاً يقرأ ما تكتبه يداه)**

«أبنائي الأحباء عمر ومريم ودورا وصهيب أسعد الله أوقاتكم جميعها...

إن تكرمتم ونظرتم من أي نافذة من نوافذ بيتنا، فسوف تطالعكم شمس من كل الجهات، شمس يتدفق شعاعها بوضوح لا لبس فيه، وأوراق شجر تداعب بخدر عيونكم الجميلة والمشعة بآمال غد عظيم...

وهكذا الأمر دواليك منذ آلاف السنين، وهكذا هو الناموس الكوني الفذ، وفي المساحة النبيلة بين سنن الحياة وأفيائها، وبين القدرة الإنسانية الخلاقة على تأمّل تلك السنن وهذه النواميس، يتحقق الفعل بمختلف تجلّياته وأنوائه وأخطائه وجمالياته.. وإن كان فعل الناموس ينطلق من جوهر لا إرادي، فإن ميزة الفعل

الإنساني باستثناء أفعال الغريزة (كالتنفس وضربات القلب وغيرها) وأفعال المشيئة المسيّرة (كاللون أو ساعة الأجل أو مكانه)، إنه ينعم بمساحة اختيار حرة، ويتقلب الإنسان طويلاً في بعض الأحيان بين القيام به أو الإحجام عنه.

وعند الاختيار، تدخل آلاف الحسابات، وتتصارع آلاف الاعتبارات، وليس بعيداً عن كل ذاك، فإنكم ستظلون دائماً خياري النهائي، وسيظل التمسك بكم، مما لا يندرج في مساحة الاختيار، لأنه ينطوي قبل أي شيء على واجب أخلاقي قانوني مبين، وهكذا تضعنا الحياة في لحظة تاريخية أمام أقدارنا، فالأولاد قدر أبيهم والآباء قدر أبنائهم. وأنتم تحديداً أيها العظام الرائعون، قدري الجميل الحميم الدافئ الذي أعانقه بمهجة القلب وخلايا العقل جميعها، وأنتم خلاصة روحي وسوسنة دربي.

وإذ أُقْدِمُ على ما أنا مقدم عليه، فلأن القدر لا يتوقف عند إحداثية بعينها، ولأنه لا يحمل لنا في كل مرة تفسيراً منطقياً بيّناً لتقلباته وتعاريجه وأسراره ولا محدودية مسعاه. ولكن ما يطمْئِنُ قلبي ويهدهد أنّات ضميري أني في خطوتي المقبلة لن أترك بيتنا، ولن أغيب بأي

معنى للغياب، ولأني من حيث المبتدأ أُقْدِمُ على فعل حب وتسامح عظيم، أحتضن فيه أولادي قبل أي أحد، وأمنحهم معنى يتطلع قدماً نحو آفاق مستقبل سيكون لكم فيه الظفر، وتزرعون عندما تبلغون معارج الإدراك والتفهم ومعرفة كنه الأشياء وحقيقتها، على خد والدكم المنتظر بحب وسعة صدر وعطف وحنان، قبلات الرضا، وتعانقونه عناق الأمل بغد مشرق لن يتأخر كثيراً فهذا وعدي وواجبي. محبتي وتحياتي وانحيازي النهائي لكم»

**(يقوم العاشق من مكانه ويصدح بالعشق ثانية)**

أنا العاشق، عاشق أولاده وما اقترفت يداه، عاشق المعنى الثاوي داخل فكرة الأب والابن والبنت، عاشق قداسة الوشيجة بين هؤلاء، وديمومتها، وطهارتها.. أنا عاشق الصغيرة تشد لحيتي، بينما الصغير يركب ظهري لأقوده نحو نصر على الأعداء.. عاشق لعبة «جمّال ابن جمّال الغُرُب سرقولك جمالك/ سيفي تحت راسي ما بسمع كلامك» كنت ألاعبها لأولادي صغاراً، ويسرق الأولاد فعلاً الصغير آخر العنقود، وأبدأ رحلة بحث عنه بعد أن أستيقظ من نومتي وركوني إلى سيفي الخشبي المخبأ تحت الفِراش، وأجوب غرف البيت جميعها بحثاً

عنه، وهم يتراكضون حولي (**يبدأ بتمثيل اللعبة فيستلقي ويعيد ترديد لازمة اللعبة**)

«جمّال ابن جمّال الغُرُب سرقولك جمالك/ سيفي تحت راسي ما بسمع كلامك»، (**يقوم وهو ما يزال يردد تلك اللازمة، ويبدأ بالدوران، إلى أن يجد الصغير كما يبدو من حركته ويحمله مع صرخة ظفر مرحة طفولية ويعانقه ويشرع بما يشبه البكاء عناق أولاده المفترضين**).

أنا العاشق الذي لم يبخل على أولاده بمشوار، برحلة، بعرض مسرحي، بأمسية غنائية، بسبعة أنواع من الجبن كما تتهمني أمي، أنا الذي يموت لكي يسعدوا، ويموت لكي يسعدوا، ويموت لكي يسعدوا، ويظل يموت إن كان في موته أي سعادة لهم...

أنا أصغرهم براءة، وأكثرهم شقاء، لم أشأ إتعاسهم بما عقدت العزم عليه، ولكنها الأقدار التي حاولتُ مراراً تجنبها، وابتعدت عن حبيبتي مرة.. مرتين.. ثماني مرات دون جدوى ودون معنى، فالمعنى كان بأن أنصف روحي وقلبي دون أن أظلم الأولاد.

## رسالة الحب

**(تضطرب أفعال العاشق ويتحوّل صوته إلى حشرجة بكاء ويتيه فوق المنصة متنقلا بين شاشاتها الثلاث)**

سأظل أنادي حروف اسمك المقدس، وأهتف بها على أبواب كل شتاء مُحَمَّل بالوعد. **(يذرع منصة المسرح من أولها إلى آخرها)**

سأظل أنادي وجهك المختبىء خلف عتمة الطريق، أبحث عنك في غابة نصبها المخرج سريعاً في زاوية من زوايا الخشبة، داخل نداوة عشب منصوب على حيطان المسرح، فأنا بسومتي هاجت أشواقي وماجت. **(ينزل عن المنصة ويدور بين مقاعد النظارة ويقلّب وجوه الجمهور المتسمّر فوق كَراسٍ قابلة للزوال، يحدّق كثيراً في وجهٍ ملائكيٍّ لسيدة ملأ الحزن ملامحها)**

ـ هل أنت صاحبة الحروف المقدسة والظل الطويل؟

ـ هل أنت من أهتف اسمها عالياً عالياً أعلى من اليقين؟!؟

**(يجلس العاشق على مقعد فارغ متقمصاً دور المرأة التي سألها ويحرّك رأسه بالنفي)** ليست أنت فأينها إذن **(يقوم العاشق بحركة توحي بالإنصات إلى أحدهم ويعيد سؤالا مفترضاً وجّهه له أحد الجالسين المشاكسين كاسراً دائرة الصمت)**

ماذا تقول يا صاحب الأسئلة القاسية: كيف أعشقها كل هذا العشق ولا أتذكر شكلها؟!

**(يرفع العاشق قنديلاً بين يديه التقطه من مكانٍ ما فوق المنصة قبل نزوله باتجاه مقاعد النظارة، يوجّه القنديل نحو صاحب السؤال)**

ـ أنا يا سيدي لا أبحث عن ملامح وتفاصيل قد تتغير بتغير الزمان والمكان والظروف، أبحث يا صاحب السؤال عن جوهر لا يموت، عن قيمة لا تتغير، عن أبنوسة تضيء عتم هذا الليل، عن أغنية تفجّر سر الوجود، عن جولة في حدائق النور، عن خمرة لا تضر الشاربين، عن أنين ناي يبقى بعد أن يفنى الوجود، عن معنى وفرح وجمال بلا حدود، أبحث عن ضمير الناس ولحظةٍ من تطهّرِهم لو جاءت لَكَفَتْ وصنعت في عالمهم معجزات...

أبحث عن وميض عظيم لو أشرق ذات صباح جديد فلن تعود الدنيا هي الدنيا ولا الأحفاد هم الأحفاد، لو

لَمَعَ مثل وعدٍ صادحٍ بالحب فسوف يعم السلام وترفرف العصافير بحرية قصوى...

**(يعود العاشق لمكان صاحب السؤال ويصفق، وبعد تصاعد التصفيق تدريجياً، ويفضّل هنا أن يكون صوت التصفيق مسجلاً، تبدأ أصوات أياد أخرى وقد استجابت لتصفيق الرجل وتفاعلت معه بالتصفيق هي الأخرى وما هي سوى لحظات حتى يدوي صوت التصفيق المسجّل وكأنه قادم من جهة الجمهور جميعه، بحيث يتصاحب ذلك مع مشهد مصوّر على الشاشات الثلاث لمجاميع تخرج من قاعة مسرح وهي تهتف باسم الحب وترفع أياديها تمسكاً به وبقيمه الباقية. ثم مشهد آخر لهم وقد تجمهروا بالمئات وسط البلد وجابوا الشوارع كلها. ويتصاحب ذلك أيضاً مع صوت العاشق ويكون قد عاد إلى المنصة وبدأ يقص المشاهد المعروضة على الشاشات وكأنها قصة حدثت معه)**

... خرج الناس من القاعة يهتفون باسم الحب، وواصلوا الهتاف حتى بعد خروجهم من المسرح، جابوا الشوارع كلها، وظلوا في مسيرتهم المدهشة يزدادون، وعندما وصلت المسيرة قاع المدينة، كان فيها خلق كثير وجاء العشّاق من كل حدب وصوب، عواجيز يتكئون على الرضا، صبايا بعمر الورد، شباب اكتشفوا فجأة أن مشاكساتهم ما هي إلا قناع تختبئ خلفه عواطفهم الجياشة، سيدات البيوت المحتشمة، رجال التلصص

على الجارات، جميعهم شعروا بها ظلوا يجهلونه طوال حياتهم داخل أعماقهم المكبوتة، عواطف مدفونة فجّرها رجل المسرح دون سابق إنذار، أُخِذَ في أيدي رجال الأمن، رفعوا قبعاتهم احتراما لمسيرة الحب والحياة والمسرات.

أنا العاشق، تلك الأنا الكبرى، التي درسونا إياها في حصص النقد الأدبي أيام المرحلة الثانوية، تلك الأنا المعذّبة المشتّتة بين وطن ضائع، وعيش كادح، ورغبات مشروخة، التائهة بين خيارات حلوها مر، فلا هي أنا أنانية خالصة في انحيازها للنفس والذات، ولا هي أنا عامة مخلصة في فنائها من أجل الآخرين، أنا بيْن بيْن، أنا ابن أمي، أنا أبي، يحيطه الرضا مثل قدر غاشم، **(مع تخفيض واضح للصوت ونبرة الكلام)**.. أبي الذي اشترى خمسينيات القرن الماضي طقم أسنان بالمبلغ نفسه الذي اشترى فيه خالي عند حدود السيل قريباً من وادي الحدّادة في عمان بيتاً وحاكورة وأرضاً ممتدة.

أنا العاشق، عاشق البحر الذي شاءت أقدارنا أن يكون حظنا منه الكفاف، وأن يكون في حالتنا ميْت**!!** عاشق السماء ونجومها، الطريق وصروفها... **(وبما يشبه ترنيم أغنية نجاة)** أنا بعشق البحر اللي زيّك حنون **(يطلع من**

**بعيد صوت نجاة نفسها بالأغنية... أنا بعشأ البحر... ويبدأ العاشق بالأثناء تأدية رقصة ناعمة وئيدة بحس شاعري رومانسي شفيف، ويشّكل بيديه حركة توحي بأنه يراقص المعشوقة ويتحرك دائرياً حول نفسه موسّعاً الدائرة رويداً رويداً ومقترباً قدر المستطاع من الجمهور، ومع تضاؤل صوت الغناء وتباعده تدريجياً، يقف العاشق منتصباً ومتخذاً مظهر وقار صوفي رومانسي مع صعود صوت قصيدة عزيزة جلال «يوم كنا مثل عصفورين نلهو ونطير/ نتلاقى في ظلال الروض أو عند الغدير/ ونعيش الشوق والأفراح والحب الكبير/ أين ما كنا نغني وكما شئنا يصير» يردد العاشق آخر مقطع من القصيدة ويبدأ برسم صورة الحب):**

القارب في البحيرة، السفينة في البحر، الباخرة في المحيط، النوارس على موعدها، الضفاف ناعسة عابثة خائفة، الليل ليس طويلاً بما يكفي لكي يحلم العشاق ويسهرون ويغنون ويسمرون، النهر لا يعرف التكرار، النوبة مضبوطة المواعيد، الكمان يغني والعود والقانون **(يمكن هنا تزامن هذه العبارات مع صوت خاص بكل آلة موسيقية ورد ذكرها بدرجة صوت خفيضة لا تؤثر على صوت العاشق)**، المغني صامت يستمع بجلال

ويستمتع بمعزوفة الوَلَهِ المسربل بالنور، الليل، وعشّاقه ومواويله، الفجر يطرق الأبواب (صوت **أغنية يا ظلام السجن خيّم إننا نهوى الظلاما/ ليس بعد الليل إلا مجد فجر يتسامى، بعدها يعود العاشق لترديد مقاطع قصيدة يوم كنا مثل عصفورين، ثم يبدأ بالدوران حول نفسه وينادي):**

تعالي حبيبتي، تعالي (**يتوجه نحو الجمهور**) تعالي حبيبتي، أينك تعالي (**يمد يديه بتوسل ورغبة مجنونة بعناق الحبيبة لمرة واحدة وإلى الأبد، وفجأة تصعد الحبيبة المتخيلة يعانق العاشق معناها ووجودها المتحقق في وجدانه.. يعانق طيفها وحفيف شجرها وارف الظلال. ينتهي العرض فيما العاشق يعانق الحب والمعنى والتسامح).**